

2000

## الدراسات الإسلامية، الواقع والآفاق

محمد بليشير الحسني

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>

 Part of the [Islamic Studies Commons](#)

---

### Recommended Citation

بليشير الحسني, محمد (2000) "الدراسات الإسلامية، الواقع والآفاق" *Dirassat*: Vol. 10 , Article 5.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol10/iss10/5>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## الدراسات الإسلامية. الواقع والآفاق

محمد بلبشير الحسني

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط

### I. مقدمة

أقبل القرن العشرون وكان وضع الدراسة والبحث في الدراسات الإسلامية متجليا في الجامعات الإسلامية العتيقة، في جهة، وفي نشاط المستشرقين من جهة أخرى.

أما الجامعات العتيقة فكان هدفها الأساسي الحفاظ على الموروث من العلوم الإسلامية الأصيلة، وأما المستشرقون فكان هدفهم، عند الغالبية منهم، تحليل أوضاع الإسلام والمسلمين من أجل خدمة الاستعمار، وذلك بالبحث عن السلبيات والشبهات.

برزت أصوات تدعو الى الإصلاح: إصلاح التعليم وتغيير الأسلوب في دراسة الإسلام والبحث في مضامينه، بالإضافة الى تحصيل العلوم الحديثة (آراء محمد عبده ومحمد إقبال مثلا).

وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الإسلامية في أغلب الدول العربية والإسلامية عامة بعد تحررها من الاستعمار، فانتشرت كليات للشريعة وأصول الدين والدعوة واللغة العربية، خلال العقدين الخامس والسادس من هذا القرن، بعد الحرب العالمية الثانية. إلا أنه وقعت انتكاسات سببها أن التوعي بالتخلف خلق جوا من البلبلة والارتباك وأن التيار الذي كان يرى عدم الاعتماد على الإسلام وعلومه، في صعود مدارج التقدم، كان قويا.

لكن الضغوط التي استمر الاستعمار في القيام بها حتى بعد مغادرته البلاد المستعمرة، والآثار السلبية التي تركها، خاصة في الأنظمة التربوية، وفي الحياة الاجتماعية، والتسلط

الصليبي والصهيوني، ضاعفت من الوعي عند الشعوب الإسلامية، فظهرت حركات وبرزت زعامات وصدرت كتابات تلهب المشاعر وتوقظ الهمم.

نتيجة لذلك، بدأت تتغير الأوضاع والآراء عن الاتجاه الذي ينبغي اتباعه في الدراسة والبحث في العلوم الإسلامية، بل في مفهوم الدراسات الإسلامية بكاملها، وهكذا، بدأ، في مرحلة أولى، التقريب بين الدراسات الإسلامية والدراسات الجامعية الأخرى، والتطعيم التدريجي لكل منهما ببعض المقررات من التعليم الآخر: فالأزهر مثلاً أضافت إلى كلياتها في العلوم الإسلامية، سنة 1961، كليات للعلوم الأخرى، كالطب والهندسة والزراعة، وأضيفت مواد من الثقافة الإسلامية في برامج الكليات الأخرى كما أدرجت مواد من العلوم الوضعية في الدراسات الشرعية (كليات الشريعة والقانون) ثم تبين في مرحلة تالية أن هذا غير كاف، وأن الثنائية الفاصلة بين جامعات تعنى بالعلوم والآداب الإسلامية وحدها، وأخرى بالعلوم والآداب العلمانية، تؤكد الفصل بين الدين والحياة العلمية والاجتماعية، مع العلم أن الإسلام يتسم بالشمولية والنسقية. فبرزت الدعوة، خلال السبعينات والثمانينات، إلى توحيد الرؤية الإسلامية في التعليم كله، وفي سائر العلوم، بهدف انبعاث إسلامي يعتمد الأصول الإسلامية والشريعة الإسلامية، وينبذ المذاهب والإيديولوجيات الدخيلة، والخلفيات الأجنبية والمعايير المصطنعة، التي توجد وراء كثير من العلوم، وخاصة منها العلوم الإنسانية والاجتماعية والتطبيقية.

وقد انعقدت سلسلة من مؤتمرات التعليم الإسلامي، انعقد أولها سنة 1977 بمكة المكرمة نوقشت فيه سيطرة العلمانية على معظم فروع المعرفة الإنسانية والآثار السلبية لازدواجية نظام تعليمي قديم وآخر حديث. فصدرت عن بعض هذه المؤتمرات توصيات منها: تقنين مناهج التعليم في ضوء الفكر الإسلامي، وتصنيف دقيق للعلوم العقلية والعقلية، وإعادة بناء المناهج الدراسية وتطوير الكتاب المدرسي وفي مرحلة ثالثة، أنشأت جامعات إسلامية أزاحت الحواجز بين العلوم الإسلامية وسائر العلوم الأخرى، حتى التقنية منها والمهنية، كبعث الجامعات في الهند وباكستان وماليزيا وجامعة الأمير عبد القادر بالجزائر.

وفي نفس الوقت تضاعفت الدعوات الى تعليم وبحث إسلاميين ينطلقان من التوجيه القرآني، ويتشكل في نسيج إسلامي موحد (مبني على إسلامية المعرفة) يعتمد على العقل يأخذ بالاعتبار التجربة والواقع. ولذا يلاحظ اهتمام خاص بالقرآن الكريم، حيث أنشأت بعض الجامعات كليات أو أقساما خاصة به، كما هو الحال في السودان (جامعة أم درمان) والسعودية (الجامعة الإسلامية بالمدينة، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة) وجامعة الأمير عبد القادر بالجزائر.

## II. الحاجة الى توسيع آفاق الدراسات الإسلامية في المملكة

### المغربية

1. الإسلام، كما هو معلوم دين أي عقيدة وعبادات وتشريع وهو أيضا نظام فكري وحضاري له خصوصياته.

2. وهو يشكل وحدة مترابطة الأجزاء :

أ - بين مكونات من عقيدة وعبادات وشريعة وقيم أخلاقية وتيار فكري وحضاري.

ب - بين مقاصده وتشريعاته وأنظمتها : السياسي منها والاقتصادي والاجتماعي.

3. الإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا، فهو يدعو الى انسجام في سلوك الفرد وانضباط في حياة المجتمع، فجانبا تعاليمه الدينية له تعاليمه في السياسة والاقتصاد والاجتماع، فمن المتناقض مع روح الإسلام وشمولية تصوّره ووحدة كيانه، إهمال مجال من مجالات كيانه إذ تشكل كلها نسيجاً واحداً.

4. وحيث إن مصدره الأول مصدر رباني، متعالي، فإن فيه الثابت كالعقيدة والأحكام والقيم، على أنه فيه ما هو قابل للتغير أيضا وهو ما يفتح مجال الاجتهاد في العلوم الشرعية والإنتاج الفكري في العلوم الإنسانية والعلوم الكونية.

5. ولذا فهو يتوفر على تراث ضخم امتد عطاؤه طيلة 14 قرنا في كثير من العلوم والفنون

ابتداء من العلوم الشرعية الى العلوم الإنسانية والتجريبية والى العلوم اللغوية.

6. إن مقصد الإسلام الأول هو مصلحة الإنسان، خليفة الله المكرم والمفضل على المخلوقات الأخرى، والذي سخر له ما في السموات والأرض لتمكينه من القيام بمسؤولية الأمانة التي حملها.

فالإنسان في نظر الإسلام، هو الهدف من كل شيء : من الحياة الدنيوية، من كل تقدم أو تطور، والعلم نفسه ينبغي أن يكون في صالحه، ولضمان سعادته وليس لشقاوته.

7. وبالرغم من أن الإسلام لا يقيد الفكر البشري في نشاطه العلمي، فإنه ينبهه الى ضرورة التقيد ببعض المقاييس التي تتفق مع قدراته ومؤهلاته ومصالحته. فليغامر وليكتشف ما يشاء، ولكن بدون فساد أو طغيان، وليجتنب الخوض فيما لا يستطيع الوصول فيه الى نتيجة كالخلق وهو مما اختص به الله تعالى، والجدل في الغيبات التي أخرجت بها الشرائع السماوية.

8. ويدعم الإسلام موافقه وتشريعاته بروح النظام والانضباط، متجنباً بذلك المجتمع الإسلامي والعمل العشوائي والفوضى الذين من شأنهما أن يفضيا الى انعدام الأمن أو الفتنة أو العيش بقانون الغاب.

9. بناء على كل ما سبق، وبحكم المصدر المتعالي للإسلام، فهو يشكل بالنسبة للمسلمين أفراداً وجماعات، المرجع والمعيار أو الميزان الذي توزن به الأخلاق والأفكار وأساليب الحياة مع ما يقتضيه الحال من مرونة وتسامح وسعة الصدر.

### III. مقدمة

1. المغرب كجزء من الغرب الإسلامي، ساهم عبر العصور في الإنتاج العلمي والفكري والفقهية والأدبي للعالم العربي والإسلامي.

وآثار علمائه ومفكره وأدبائه، سوا ما نشر أم ما زال مخطوطاً تشهد بذلك.

2. وبعد مأساة الأندلس، صار المغرب الملجأ، والحامي لإخوانه الأندلسيين ومن بينهم العلماء والأدباء والفقهاء والصناع الماهرين الذين استوطنوا الرباط وتطوان وفاس وغيرها من العواصم المغربية، وما زالت كثير من المعالم الحضارية والفنية القائمة تشهد بالمستوى الحضاري الذي بلغه المغرب، بالاستفادة من هؤلاء المهاجرين الأندلسيين.

3. واشتهر المغاربة بالجمع بين العلم والجهاد والدعوة، فكان كثير منهم يتجولون في البلاد، من شنكيط الى البحر الأبيض المتوسط ومن تلمسان الى المحيط الأطلسي، وآخرون يقومون بواجب الدعوة ونشر الإسلام في إفريقيا الغربية أو يلتقون بإخوانهم علماء المشرق وفقهائه وهم في طريقهم الى الحج ذهابا وإيابا في السودان أو مصر أو الشام، ومنها القدس على الخصوص.

4. امتاز المغاربة، بحكم طبيعة بلادهم ومناخها المتنوع، من صحاري واسعة وجبال شاهقة وسواحل بحرية طويلة، بروح الجهاد والبطولة، ولا سيما بعد أن اعتنقوا الإسلام وآمنوا بتعاليمه، وهم في أقصى ثغوره، فاجتمع في نفوسهم ضرورة وحماية أرضهم الواسعة الأطراف والمفتوحة على الصحاري والبحار، ودعوة الإسلام الى الجهاد وتبليغ الدعوة الإسلامية. ومن أجل ذلك عرفوا بالاستقامة والشجاعة والزهد ووحدة العقيدة والمذهب. فكثر منهم المرابطون والمجاهدون وأئمة العقيدة السنية الأشعرية الذين اختاروا المذهب المالكي من بين المذاهب الفقهية وتمسكوا به دون غيره.

5. يتلخص وضع المغرب حاليا فيما يلي :

أ - جغرافيا هو جزء من الأمة الإسلامية ومن الوطن العربي ومن القارة الإفريقية والأقرب من أوروبا من أي دولة عربية أو إسلامية أخرى.

ب - سياسيا واقتصاديا اختار المغرب الملكية الدستورية والديموقراطية السياسية والليبرالية.

ج - ثقافيا لغته الوطنية الرسمية هي العربية وحضارته عربية إسلامية ممزوجة بأصول وعطاءات محلية ولكنه ما زال يعتمد كثيرا على اللغة الأجنبية (الفرنسية على الخصوص) في التعليم والإدارة والتثقيف الإعلامي والعلمي وهو ينفعل كثيرا وفي نفس الوقت مع العالم الإسلامي في المساهمة في الصحوة الإسلامية والمشاركة في كافة المنظمات والهيئات السياسية والثقافية الإسلامية، بل يحتضن ويتزعم كثيرا منها، وفي طليعتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وينفعل مع العالم العربي فيتأثر بقضايه ومشكلاته، ويؤثر فيه بمواقفه ورجالاته.

ومن المثير للانتباه أن جلالة ملك المغرب كان في السنوات الأخيرة في نفس الوقت رئيساً للقمة الإسلامية والقمة العربية ورئيساً للجنة القدس، وهي من أهم لجان منظمة المؤتمر الإسلامي.

ولكن المغرب يتفاعل أيضاً مع الثقافة الفرنسية والحضارة الأوروبية بل إن أكثرية علمائه ومفكره وأدبائه يستعملون اللغة الأوروبية بدل اللغة العربية، ويتبعون الحركة الثقافية والعلمية، بل السياسية والاقتصادية في البلاد الأوروبية أكثر مما يتبعونها في العالم العربي والإسلامي.

د - ونتيجة لذلك، يجد المغرب نفسه الآن بين حضارتين يتجاذبان أبناءه، الحضارة العربية الإسلامية بأرضيتها وخلفياتها الروحية والحضارية والتاريخية أو الحضارة الغربية بمدىها الثقافي ومناهجها وأساليب حياة المنتسبين إليها، بل وتقاليدهم.

ولا يمكننا أن نخفي التنافر الموجود بين بعض مظاهر كل من الحضارتين، وأنه من الصعب أن ينشأ انسجام أو تعاطف تام بينهما ولا سيما أن الحضارة الوافدة على التقدم العلمي والتكنولوجي وعلى وسائل إعلامية وثقافية قوية ورائدة.

هـ - وحتى لا تطغى معالم الحضارة والثقافة الغربية على معالم الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وهي عنوان شخصيتنا وقوام كياننا، فتحاول مسخها لتخلفها، فإنه من الضروري أن نحصن ثقافتنا ونحدد مناهجها وأساليبها لتكتسي مناعة وقوة.

و - ولن يكون تعاوننا مع العالم العربي الإسلامي إلا إذا كان على قدم المساواة، أي أن تكون مساهمة مرموقة فعالة لها عطاء لا يقل عن الأخذ.

ز - هذا بالإضافة إلى أن تعاونه الثقافي مع الدول الإفريقية القريبة لا ينبغي أن يلعب فيه دور الوسيطة والردف للثقافة الغربية، بل دور المعطي مما عنده أي من ثقافته الخاصة، الثقافة العربية الإسلامية.

بناء على كل ما تقدم، أصبح من الضروري، فيما يتعلق بالدراسات والبحوث الإسلامية، التفكير في وضع منهج تعليمي وثقافي وإعلامي منسجم مع الحقيقة الثابتة للإسلام، شريعة وفكراً وحضارة، ومع الوضع الجغرافي والحضاري المغربي في الوقت الراهن.

فقد حان الوقت لوضع تصميم كامل لما ينبغي أن يكون عليه التكوين الإسلامي الضروري في المراحل التعليمية الثلاث، وبما يجب تدعيمه من تثقيف إسلامي في المجالين الثقافي والإعلامي من أجل محاربة الأمية الدينية التي تفشّت في أغلبية الشعب المغربي، بما في ذلك المثقفين والأطر.

### دور الجامعات الإسلامية

إن العصر الآن عصر التيارات المتضاربة الفلسفية والاجتماعية والنفسية، عصر الأزمات الاقتصادية والانقلابات السياسية، عصر التخلف الروحي والأخلاقي، عصر التحديات العلمية والتكنولوجية. وكما واجه علماء المسلمين مثل هذه التيارات والتحديات الأولى، عليهم أن يواجهوا تيارات وتحديات عصرهم هذا وللجامعة الدور الطلائعي في ذلك.

والجامعات في البلاد الإسلامية تشكو الآن من أمرين اثنين :

أ - قصور الجامعات وكليات الدراسات الإسلامية قصورا كبيرا في العلوم الإنسانية بالمفهوم الشامل، إذ تقتصر أغلب الأحيان على الأخذ دون انتقاد ولا اجتهاد.

ب - ازدواجية التكوين في جامعات إسلامية وجامعات مدنية مع العلم أن النسبة الكبيرة في الحصيصة الجامعية لأبنائنا تبقى لفائدة العلوم والآراء والنظريات الوافدة من الحضارة الغربية.

لا مرأى في ضرورة الاستمرار في تكثيف الدراسات الشرعية الإسلامية وفي نفس الوقت مضاعفة التعليم الجامعي في مختلف العلوم المادية والتطبيقية والتقنية، ولكن الضعف البين في التعليم الجامعي في البلاد الإسلامية وفي معاهد البحث يكمن من حيث النظرة الإسلامية، في العلوم الإنسانية في علم النفس بجمع ما يتفرع عنه وفي علم الاجتماع وفي علوم الإنسان، والتاريخ والفلسفة، وفي علم الاقتصاد، وفي القانون.

توجد كليات الآداب والقانون والعلوم الاجتماعية ولكنها لا تكاد في فحوى مناهجها وبرامجها، وفي نظمها، تختلف عن أي كلية للآداب أو القانون في أوروبا.

لا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك تصورا إسلاميا في كل هذه العلوم يجد أصوله واتجاهاته في القرآن أو في السنة واستقراءاته وتطبيقاته في اجتهادات العلماء.



ولكن إذا كانت الأصول ثابتة فالتطبيقات والاستخلاصات تتغير وتتجدد حسب الظروف ومقتضيات العصر .

إننا نرى أن تصنف العلوم والمواد الدراسية في انطلاقتها من التصور الإسلامي كما يلي :

1. العلوم الإسلامية الأصلية هي :

- القرآن بعلومه وتفسيره وقراءاته ومظاهر إعجازه
- الحديث بمتنه وسنده ومصطلحاته ، وفقه السنة .
- الفقه بمختلف مواده من عبادات ومعاملات وفرائض وجنایات ، وما يرتبط به من تاريخ للتشريع ، وخلاف عالي وقضاء وإفتاء .
- الأصول بأدلتها النقلية والعقلية وقواعدها اللغوية والشرعية وقواعد الأحكام ومقاصد الشريعة .
- التوحيد عند الفرق الكلامية والفلاسفة والصوفية .
- ب - العلوم الأخرى المرتبطة بالإسلام والمسلمين : (بقطع النظر عن الأدب وعلوم اللغة)
- الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية
- تاريخ الإسلام بما فيه السيرة النبوية وفقه السيرة وتاريخ العلوم عند المسلمين .
- الحضارة الإسلامية بما فيها النظم والفن الإسلامي وأساليب الحياة المتشعبة بالروح الإسلامية والتشريعات والأخلاقيات الإسلامية .
- جغرافية العالم الإسلامي .
- ج - المواد العلمية التي لا يمكن أن يستغني عن ذكر موقف الإسلام منها لأنها لا تنفصل عن تشريعات أو عن تصوراته العامة :
- النظام الاقتصادي الإسلامي
- النظام الاجتماعي الإسلامي
- علم النفس الإسلامي

والملاحظ أن هذه المواد ينبغي أن تدرس بالمقارنة مع الاتجاهات والآراء الأخرى. ويمكن أن يضاف إليها الفقه المقارن، والفكر المقارن، والأديان...

د - ضرورة فتح باب البحث العلمي والاجتهاد في استنباط مذهبية الإسلام في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي إبراز المواقف الفكرية والعلمية والخلقية للإسلام من البحث النظري والتطبيقي في العلوم البحتة والطبيعية، وذلك بالرجوع بصفة خاصة إلى القرآن الكريم وإلى روح الشريعة ومقاصدها.

ومن شأن هذا العمل أن يحدد الفكر الإسلامي، ويوضح مواقفه من التيارات الفكرية والاتجاهات العلمية المعاصرة، ويربط بينه وبين الواقع المعيشي وتوقعات المستقبل - فمن المفكرين المعاصرين من مسلمين وغيرهم من يرى أن الإسلام هو البديل للنظام الدولي الجديد في وقت تبحث فيه الأمم المتحدة عن هذا البديل.

فليحدد الحد الأدنى من هذه الثقافة الإسلامية الذي لا يمكن أن يستغني عنها أي مسلم، ولتلقن لمختلف المجموعات العمرية في المدارس والمساجد وعن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية. ثم تحدد الحصص الضرورية من مختلف العلوم الإسلامية الأصلية والتكميلية لتلاميذ المدارس الثانوية، مما يمكنهم من تمتين معرفتهم بالإسلام في سائر مظاهره، ومكوناته، ولتحديد كذلك الحصص التي لا غنى عنها لطلاب الجامعات حتى يتمكنوا من التعرف على تعاليم الإسلام وتوجيهاته التي لها صلة باهتماماتهم وتخصصاتهم.

## الغاية من إنشاء شعب الدراسات الإسلامية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية في المملكة المغربية

1. ما تختلف به شعبة الدراسة الإسلامية عن غيرها :

تختلف عن الشعب الأخرى لكون الدراسات الإسلامية متعددة المشاريع لأن الإسلام يكون منظومة بعقيدته وشريعته وقيمه وخصائصه الفكرية والحضارية فلا يمكن التعرف عليه والتخصص فيه دون دراسة العلوم الشرعية واللغوية، وتياره الفكري والحضاري في تناسق وانسجام لما بين هذه المجالات جميعها من ترابط وتفاعل.

- تختلف عن كليات الشريعة وأصول الدين باعتبار هذه الكليات تتخصص في العلوم الشرعية بصفة خاصة، دون الإحاطة بمختلف العلوم الإسلامية الأخرى، خاصة منها المتعلقة بالفكر والحضارة في أبعادها المختلفة.

## 2. ما تهدف إليه شعبة الدراسات الإسلامية

تهدف شعبة الدراسات الإسلامية الى تكوين أطر تستطيع التوفيق بين مقتضيات العصر وضرورة تقدم المجتمع ونمائه برؤية إسلامية، إذ أن تحديات العصر تكمن أساسا في المسيرة الفكرية والعلمية والحضارية للمجتمع، ولن يتأتى ذلك في مجتمع إسلامي دون الانسجام مع التصورات الإسلامية.

والشعبة تسعى أيضا الى الحفاظ على مظاهر الحضارة المغربية وعلى سلامة مسيرة المجتمع المغربي من التشويه أو الاستيلاء، مع العلم أن المغرب يزخر بدخائر لا تقوم، من المآثر التاريخية والصناعية والفنية، والمخطوطات والفنون الشعبية التي تشكل مقوماته وقاعدة كيانه، ومن أجل هذا تعمل الشعبة على تكوين أطر تستطيع مواكبة تطورات عصرها بوعي كامل بهويتها.

ولن تتمكن هذه الأطر من القيام بهذا الدور إذا لم تتسع تخصصاتها على مستوى الإجازة والدراسات العليا لتتمكن من المساهمة في خدمة البلاد في مختلف مرافق الحياة الاجتماعية والثقافية كالتربية والثقافة والشؤون الاجتماعية والشبيبة والإعلام والأوقاف، وجاليتنا في الخارج، وكذا في مصالح الخدمات الاجتماعية لبعض المؤسسات الاقتصادية.

إن كثيرا من جامعات البلاد الإسلامية (في البلاد العربية وغير العربية) أدخلت في دراساتها الإسلامية الفكر والحضارة والعلوم الإنسانية بل حتى بعض العلوم البحتة والطبيعية، فلا نرضى أن تبقى جامعتنا في مؤخرة الركب كما لا نريد أن تبقى عالية على ما يكتب وينشر عن الاتجاهات الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، والصحة الإسلامية، دون أن تكون لكتابتنا ومثقفينا مساهمة فعالة في الأطروحات والمشاريع المقترحة.

## آفاق المستقبل

قد بدأت تتجلى بعض المؤشرات لتعليم وبحث اسلاميين متجددين في مفهومهما وبرامجها ومنهجيتها، وهي كالتالي :

1. دراسة الإسلام بمفهومه الشامل للمعارف الإنسانية ولمختلف مناحي الحياة، ولذلك لم يعد الاهتمام منصباً فحسب على العلوم الإسلامية الأصيلة، بل أصبحت تدرس بجانبها مختلف العلوم الأخرى.

2. تمتين الصلة بين الدراسات الإسلامية وقضايا المجتمع الإسلامي، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

3. عودة الثقة إلى النفوس بالذاتية المتميزة للمجتمع الإسلامي وباعتبار الحلول الإسلامية للأزمة الروحية والاقتصادية والاجتماعية التي يتخبط فيها العالم الآن هي الأصلاح. وجدير بالمسلمين قبل غيرهم دراستها وبلورتها انطلاقاً من القرآن الكريم ولا سيما في مستوى الجامعات ومعاهد البحث.

مواقف ودعوات : وقد تضاعفت، في السنين الأخيرة، الأصوات التي تنادي بإعادة النظر في الدراسات الإسلامية، من منظور شمولي، وتوثيق الصلة بالواقع، ذا فاعلية على سلوك الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي.

فهذا أبو الحسن الندوي المفكر الإسلامي الكبير يقول : «إن المؤسسة التعليمية في هذا العصر ليست مجرد مؤسسة أكاديمية منفصلة ومعزولة عن كيان الأمة ومصيرها وهويتها. وقد ثبت أن الأمة لا تستطيع أن تحقق استقلالها الثقافي والاقتصادي وأن تتخلص من التبعية الفكرية والسياسية إلا من خلال طبيعة المناهج التي يدرسها، أبنائها في مؤسساتها التربوية التعليمية، وفي مقدمتها الجامعات...».

ويقول الدكتور عمار الطالبي، عميد جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية سابقاً، ملاحظاً على الجامعات الإسلامية : «فنحن إلى الآن لم نهتمّ بعد بالدراسات في المجال الاجتماعي والمجال النفسي بما هو واقع في مجتمعاتنا، وإنما اكتفينا بدراسة الغربيين وبما كتبوه على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونقلناه بحروف عربية».

ونجد أن انتقاداً مماثلاً لأوضاعنا عند المرحوم الدكتور عيسى عبده في قوله : «ففي بلاد المسلمين المعاصرين... نجد التهاون في دراسة الأمور الإنسانية شاملاً الجامعات والمعاهد، وما يمهد لهما من مراحل إعداد النشء وتربيته... حتى إذا خرجت أفواج المتعلمين وأشباههم

الى الحياة العامة، كانت النتيجة وبالا على الفرد والأسرة والمجتمع الإسلامي... لأنه لم يصل في ضلاله الى حد عبادة المادة والطاقة كما فعل غيره... ولم يحرص في الوقت ذاته على تراثه الذي به تفوق على غيره من المجتمعات فعاش غريبا في المحافل الدولية، وعاش في أرضه مغلوبا على أمره.

(المجلة الإسلامية، ع. 9، سنة 1981)

وقد اعتبر عيسى عبده العلم ثلاثة أقسام: قسم خادم كالرياضيات والمنطق، وقسم خادم مخدوم كعلوم النبات، وقسم مخدوم كالعلوم المتعلقة بالإنسان وكذا علوم الدين (نفس المرجع).

وكتب الدكتور زغلول راغب محمد النجار، أستاذ بجامعة الكويت، دراسة متسلسلة في مجل المسلم المعاصر (إعداد: 11 و12 و13 سنة 1977 والفصل الأول من 1978) جاء فيها: «هذا التناقض بين المعارف الإنسانية التي صيغت صياغة مادية منكورة لا تؤمن بغير المحسوس المدرك، وبين الدين، هو أحد الأسباب الرئيسية لتدهور التعليم في العالم بصفة عامة وفي العالم الإسلامي بصفة خاصة.

وانتقل الكاتب للحديث عن الدراسات الإسلامية في الغرب، نلخص رأيه فيها بفقرة أو فقرتين حيث يقول: «ومهما كان المنفذ الذي تمت من خلاله الدراسات الإسلامية في الغرب، فإن أهدافها كانت بسيطة ومباشرة، وهي فهم العقل المسلم والثقافة الإسلامية لكي تيسر الاستعمار ولكي تواجه متطلبات الوظائف المدنية المتزايدة المرتبطة به.

ومع التحول الجزئي في تركيب القوة العالمية والثروة الاقتصادية... يبدأ الدارسون المستشرقون يميلون الآن في تحليلهم الى معاملة القيم الإسلامية والثقافة الإسلامية داخل معاييرها الذاتية... كما أصبح الإسلام يدرس باعتباره حضارة ثم ينتقل الكاتب للحديث عن الدراسات الإسلامية بمنظور مستقبلي، فيستنتج مما لاحظته على كل من الدراسة التقليدية، ومن دراسة الغرب للإسلام ما يلي: بالرغم من الدراسين المسلمين يجمعون على أن الإسلام ليس مجرد دين... وإنما طريقة كاملة للحياة، وثقافة رفيعة مصقولة، وحضارة راقية، فإن الإسلام كما رأينا لم يحظ مطلقا بالنظرة الشمولية في دراسته أو تدريسه...

ويتساءل بعد ذلك : «فهل يمكننا أن نقترح مدخلا جديدا للدراسات الإسلامية يختلف كلية (عن المدخل الحالي) يستطيع أن يحتوي الحقائق السياسية والتكنولوجية المعاصرة ويخدم كلا الهدفين» .

ويوضح رأيه قائلا : «الأحرى ألا نقوم بتدريسه (المحتوى التقليدي) كمحتوى مستقل عن الواقع...» فالدراسات الإسلامية يجب أن تتطرق الى كافة المشكلات المعاصرة بغض النظر عن مدى اتصالها أو بعدها عن الإطار القديم . إن الفهم المتزايد للروابط والتفاعلات بين المجالات المختلفة للمعرفة والمداخل الى اكتشاف المعرفة الجديدة التي اكتسبناها تفرض الحاجة الى تبني مدخل دينامي ملتزم، وذلك يعني الى حد ما عودة الى الواقع الذي نرى فيه وحدة المعرفة كلها والذي يعتبر حجر الأساس للنظرية القديمة للتربية الإسلامية» .

ويوضح أن «الإسلام يجب أن يقدم باعتباره نظرة عالمية» وأنه باعتبار المفاهيم هي التي تشكل المجتمع والثقافة والحضارة» فإن «ما حققته مجتمعات إسلامية معينة من نجاح وما أصابها من فشل في أزمان ومناطق محددة، قد اعتمد على قدرتها على إعطاء الصفة الإجرائية لهذه المفاهيم وفهمها فهما جديدا. في مواجهة الأحداث التاريخية. والمواقف الاجتماعية الجديدة والاكتشافات والمستحدثات، وأن هذه المفاهيم هي التي جعلت الإسلام عالميا وخالدا» .

ثم يقدم الكاتب نموذجا لما يرى أن يصبح عليه المنهج الدراسي، وقد اتخذ كمثال النظرية السياسية الإسلامية، فاستعرض العمليات الأربع التي على الطالب (القيام بها : 1) يكتشف أولا ما يقوله القرآن عن هذه المفاهيم (أي المرتبطة بالموضوع) .

2. كيف قام النبي (ﷺ) بتجسيدها في الدولة التي أقامها في المدينة .

3. يكتشف ماذا قال مفكرو الإسلام والمتعمنون فيه عن هذه المفاهيم وكيف تم وضعها في صورة إجرائية .

4. يدرس كيف يمكن استخدام الأدوات وطرق البحث في العلوم السياسية المعاصرة وفروع المعرفة الأخرى ويربط البحث بالدراسة فيقول «ومن الواضح أن مثل هذا المدخل للدراسات الإسلامية لا يمكن أن ينفصل عن البحث... فهذا المدخل الدينامي الشمولي، القائم

على التحليل المفاهيمي متعدد الفروع ومتداخلها يتطلب البحث المستمر». ويزيد في توضيح المفاهيم واهميتها قائلا: «إن المفاهيم هي الوحدات الصغرى للنظريات والنماذج، ومثلما تتحد الكلمات لتكوّن الجمل، تتحد المفاهيم لتكوّن النظريات». ويختم كلامه معتبرا «أن خدمة الأمة يحتاج الى ترسيخ جذور الدراسات الإسلامية في التحليل المفاهيمي، متعدد الفروع ومتداخلها الكفيل في نظره، برفع التحديات، وإلا فإن الدراسات الإسلامية» قد تضع تحت ثقل الحقائق الميته التي تهيم على وجهها بلا طريق مرسوم أو هدف واضح بين المستنقعات الواسعة للمجادلات اللاهوتية».